

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله، وصبروا على ذلك، وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليما كثيراً ، أما بعد:

نضع بين أيدي الطلاب كتاب منهج الدعوة للسنة الأولى بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية، ليستنير الطالب بهذا المنهج الذي هو منهج للمسلم على مر حياته، ويتضح كذلك لكل طالب علم أن «منهج الدعوة إلى الله» من أهم المهمات، وأن الأمة في كل زمان ومكان في أشد الحاجة إليه، بل في أشد الضرورة إلى ذلك.

ويتلخص الكلام في الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ -في أمور هي:

الأمر الأول: الحكمة من خلق الخلق.

الأمر الثاني: حكم الدعوة وفضلها.

الأمر الثالث: كيفية أدائها وأساليبها.

الأمر الرابع: بيان الأمر الذي يدعى إليه.

الأمر الخامس: بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها.

وعند انتهاء التلميذ من مقرره الدراسي الذي بين يديه سيقف على ثمرة هذا المنهج الذي هو منهج رباني متكامل في حياته؛ وذخيرة له في مآله إلى ربه-سبحانه- ووعد الله على من سلكه في الدارين الجزاء الحسن فقال-عز وجل: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧

ونسأله سبحانه التوفيق والسداد إنه سميع مجيب الدعاء.



توطئة

قبل الشروع في صلب الكتاب لزم علينا أن نبين للتلاميذ معنى المنهج لغة واصطلاحا.

فالمنهج لغة : كلمة مشتقة من مادة : نَهَجَ ، ينهَجُ ، نهجًا ، ومِنهاجًا ، ومعناه : يدور على أصلين:

أحدهما : الشيء الواضح الذي يسير المرء على وفقه ، كالطريق وما في معناه. قال تعالى : {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة : الآية 48] ، قال ابن عباس رضى الله عنه : " سبيلاً وسنة "([1])

والآخر : هو الانقطاع والانحباس والتوقف.

قال ابن فارس : " النون والهاء والجيم أصلان متباينان:

الأول : النهج الطريق ، ونهج لي الأمر أوضَحَه ، وهو مستقيم المنهاج ، والمنهج : الطريق أيضًا ، والجمع : المناهج.

والآخر : الانقطاع ، وأتانا فلانٌ ينهَج : إذا أتى مبهُورًا مُنقطع النَفَس ، وضربتُ فلانًا حتى أُنهِجَ ؛ أي : سَقَط ، ومن الباب : نَهَج الثوب ، وأنهَج ، أخلق ولمَّا فلانًا ينشق ، وأنهجه البِلَى[2]. "

[1] - جامع البيان (10/ 387) .

[2] - معجم مقايس اللغة (361/5)

والمقصود هنا هو الأصل الأول الدَّالّ على الشيء الواضح البيِّن الذي يسلكه الإنسان ؛ للوصول إلى هدفه ومراده ، كالطَّريق الواضح المحسوس ، والبرنامج الذي يسير عليه ، والخطط والأهداف المرسومة التي تعمل على مِنوالها ولا يخرج عنها.

وأما اصطلاحًا : فقد ورد لفظ (المَنْهَج) و (المِنْهَاج) في الكتاب والسّنّة على وفق المعنى اللغوي ، أما الكتاب : فقد تقدمت آية سورة المائدة آنفًا ، وأما السنّة : فقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن سَلام رضي الله عنه أنه رأى رؤيا ، فقال : « بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادَّ عَنْ شِمَالِي، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا، فَقَالَ لِي لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ، قَالَ فَإِذَا جَوَادٌّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا... إلى قوله : قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ، قَالَ وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ... »

إلى أخر الحديث[1].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه مرفوعًا أنه صلى الله عليه وسلم قال : " تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ

[1] - صحيح مسلم (4/ 1931) برقم 150 - (2484)

،

يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ ثُمَّ سَكَتَ"([1])

والمراد بـ (المنهج) أو (المنهاج) في كلا الحديثين هو ما يدل عليه المعني اللغوي المعهود وما تفرع منه ، فقد قال النووي في شرح الحديث الأول : ((قوله : (جوادّ منهج) أي طرقٌ واضحةٌ بينةٌ مستقيمةٌ ، والنَّهج : الطريق المستقيم))[2]

واستُعملت الكلمة بعد ذلك على هذا النحو ، ولم يطرأ عليها معنى جديد يُذكر ، فقد قال ابن جرير الطَّبري رحمه الله (ت 310ه) في معنى الآية السابقة ، وكان قد عاش في القرن الثَّالث والرَّابع الهجريين : " وأما المنهاج : فإن أصله الطريق البيِّن الواضح ، يقال منه هو طريق نَهْجٌ ، ومَنْهَجٌ ، بيِّن كما قال الرَّاجز:

من يكُ في شكٍّ فهذا فَلْجُ.... ماء رَوَاءٌ وطريق نَهجٌ
ثم يستعمل في كل شيء كان بينًا واضحًا سهلًا[3]

---

[1] – مسند أحمد ط الرسالة (30/ 355).
[2] – المنهج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (44/16) .
[3] – تفسير الطبري (جامع البيان)ط هجر (8/ 493).

الأسئلة

س1: عرف المنهج لغة؟.

س2- عرف المنهج اصطلاحا؟

س3- اذكر دليلا من السنة على تعريف المنهج؟

مفردات الوحدة الأولى

- المقدمة
- الحكمة من خلق الخلق
- بيان حكم الدعوة إلى الله ﷻ- وبيان فضلها
- فضل الدعوة
- كيفية أداء الدعوة وأساليبها
- بيان الأمر الذي يُدعى إليه
- حال منهج الدعاة إلى الله

الحكمة من خلق الخلق

فإن الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- إنما خلق الجن والإنس لِيُعْبَد وحده لا شريك له، وليعظم أمره ونهيه، وليعرف بأسمائه وصفاته، كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: 21]، وقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴾ [الطلاق: 12].

فبين -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- أنه خلق الخلق ليعبد، ويعظم، ويطاع أمره ونهيه؛ لأن العبادة: هي توحيده وطاعته مع تعظيم أوامره ونواهيه، وبين -عَزَّوَجَلَّ- أيضا أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما ليعلم أنه على كل شيء قدير، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً.

فعلم بذلك أن من الحكمة في إيجاد الخليقة: أن يعرف الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- بأسمائه وصفاته، وأنه على كل شيء قدير، وأنه العالم بكل شيء -جَلَّوَعَلَا-، كما أن من الحكمة في خلقهم وإيجادهم أن يعبدوه ويعظموه ويقدسوه ويخضعوا لعظمته.

إن العبادة: هي الخضوع لله -جَلَّوَعَلَا- والتذلل له، وسميت الوظائف التي أمر الله بها المكلفين - من أوامر وترك نواه - عبادة؛ لأنها تؤدي بالخضوع والتذلل لله -عَزَّوَجَلَّ-.

ثم لما كانت العبادة لا يمكن أن تستقل بتفاصيلها العقول، كما أنه لا يمكن أن تعرف بها الأحكام من الأوامر والنواهي على التفصيل، أرسل الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- الرسل، وأنزل الكتب لبيان الأمر الذي خلق الله من أجله الخلق، ولإيضاحه وتفصيله للناس، حتى يعبدوا

الله على بصيرة، وحتى ينتهوا عما نهاهم عنه على بصيرة، فالرسل -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- هم هداة الخلق، وهم أئمة الهدى، ودعاة الثقلين جميعا إلى طاعة الله وعبادته، فالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أكرم العباد بهم، ورحمهم بإرسالهم إليهم، وأوضح على أيديهم الطريق السوي، والصراط المستقيم، حتى يكون الناس على بينة من أمرهم، وحتى لا يقولوا: ما ندري ما أراده الله منا، ما جاءنا من بشير ولا نذير، فقطع الله المعذرة، وأقام الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: 36].

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: 25].

وقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: 25].

وقال -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: 213].

فبين -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- أنه أرسل الرسل وأنزل الكتب؛ ليحكم بين الناس بالحق والقسط، وليوضح للناس ما اختلفوا فيه من الشرائع والعقائد، من توحيد الله وشريعته -عَزَّ وَجَلَّ-، فإن قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ يعني: على الحق، لم يختلفوا من عهد آدم -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إلى نوح .. كان الناس على الهدى، كما قال ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وجماعة من السلف والخلف، ثم وقع الشرك في قوم نوح، فاختلفوا فيما بينهم، واختلفوا فيما يجب عليهم من حق الله، فلما وقع الشرك والاختلاف أرسل الله نوحا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وبعده الرسل، كما قال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن

بَعۡدِهِۦ﴾ [النساء: 163] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [النحل: 64].

فالله أنزل الكتاب ليبين حكم الله فيما اختلف فيه الناس، وليبين شرعه فيما جهله الناس، وليأمر الناس بالتزام شرع الله والوقوف عند حدوده، وينهى الناس عما يضرهم في العاجل والآجل، وقد ختم الرسل -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- بأفضلهم وإمامهم، وبسيدهم نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله عليه وعليهم من ربهم أفضل الصلاة والتسليم، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، ودعا إلى الله سرا وجهرا، وأوذي في الله أشد الأذى، ولكنه صبر على ذلك كما صبر من قبله من الرسل -عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ-، صبر كما صبروا، وبلغ كما بلغوا، ولكنه أوذي أكثر، وصبر أكثر، وقام بأعباء الرسالة أكمل قيام، عليه وعليهم الصلاة والسلام، مكث ثلاثا وعشرين سنة يبلغ رسالات الله ويدعو إليه، وينشر أحكامه، منها ثلاث عشرة سنة في أم القرى - مكة المكرمة - أولا بالسر، ثم بالجهر، صدع بالحق، وأوذي، وصبر على الدعوة وعلى أذى الناس، مع أنهم يعرفون صدقه وأمانته، ويعرفون فضله ونسبه ومكانته، ولكنه الهوى والحسد والعناد من الأكابر، والجهل والتقليد من العامة، فالأكابر جحدوا واستكبروا وحسدوا، والعامة قلدوا واتبعوا وأساءوا، فأوذي بسبب ذلك أشد الأذى - -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. ويدلنا على أن الأكابر قد عرفوا الحق وعاندوا قوله سبحانه:

﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾[الأنعام: 33]. فبين -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-أنهم لا يكذبون رسول الله- صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ -، بل يعلمون صدقه وأمانته في الباطن، وكانوا يسمونه: الأمين قبل أن يوحى إليه -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-ولكنهم جحدوا الحق حسدا وبغيا عليه -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- لكنه - -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لم يبال بذلك ولم يكترث به، بل صبر واحتسب وسار في الطريق، ولم يزل داعيا إلى الله -جَلَّ وَعَلَا-، وصابرا على الأذى، مجاهدا بالدعوة، كافا عن الأذى، متحملا له ،

صافحا عما يصدر منهم حسب الإمكان، حتى اشتد الأمر، وعزموا على -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، فعند ذلك أذن الله له بالخروج إلى المدينة، فهاجر إليها -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وصارت عاصمة الإسلام الأولى، وظهر فيها دين الله، وصار للمسلمين بها دولة وقوة، واستمر -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في الدعوة وإيضاح الحق، وشرع في الجهاد بالسيف، وأرسل الرسل يدعون الناس إلى الخير والهدى، ويشرحون لهم دعوة نبيهم محمد -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، وبعث السرايا، وغزا الغزوات المعروفة؛ حتى أظهر الله دينه على يديه، وحتى أكمل الله به الدين، وأتم عليه وعلى أمته النعمة، ثم توفي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-بعدما أكمل الله به الدين، وبلغ البلاغ المبين -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فتحمل أصحابه من بعده الأمانة، وساروا على الطريق، فدعوا إلى الله -عَزَّوَجَلَّ -، وانتشروا في أرجاء المعمورة دعاة للحق ، ومجاهدين في سبيل الله -عَزَّوَجَلَّ -، لا يخشون في الله لومة لائم ، يبلغون رسالات الله، ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله -جَلَّ وَعَلَا-، فانتشروا في الأرض غزاة مجاهدين، ودعاة مهتدين، وصالحين مصلحين، ينشرون دين الله، ويعلمون الناس شريعته، ويوضحون لهم العقيدة التي بعث الله بها الرسل، وهي إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه من الأشجار، والأحجار، والأصنام، وغير ذلك، فلا يدعى إلا الله وحده، ولا يستغاث إلا به، ولا يُحكَّم إلا شرعه، ولا يصلى إلا له، ولا ينذر إلا له... إلى غير ذلك من العبادات.

وأوضحوا للناس: أن العبادة حق لله، وتلوا عليهم ما ورد في ذلك من الآيات، مثل قوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: 21]، ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: 23] ، ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: 18]، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 162-163]. وصبروا على ذلك صبرا عظيما، وجاهدوا في الله جهادا كبيرا، - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- وأرضاهم ، وتبعهم على ذلك أئمة

الهدى من التابعين وأتباع التابعين من العرب وغير العرب، ساروا في هذا السبيل، سبيل الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، وتحملوا أعباءها، وأدوا الأمانة، مع الصدق والصبر والإخلاص في الجهاد في سبيل الله، وقتال من خرج عن دينه، وصد عن سبيله، ولم يؤد الجزية التي فرضها الله، إذ كان من أهلها، فهم حملة الدعوة وأئمة الهدى بعد رسول الله - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وهكذا أتباع الصحابة من التابعين وأتباع التابعين وأئمة الهدى، ساروا على هذا الطريق كما تقدم، وصبروا في ذلك، وانتشر دين الله، وعلت كلمته على أيدي الصحابة ومن تبعهم من أهل العلم والإيمان، من العرب والعجم، من سائر أرجاء الدنيا، ممن كتب الله له السعادة، ودخل في دين الله، وشارك في الدعوة والجهاد، وصبر على ذلك، وصارت لهم السيادة والقيادة والإمامة في الدين، بسبب صبرهم وإيمانهم وجهادهم في سبيل الله -عَزَّوَجَلَّ-، وصدق فيهم قوله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-فيما ذكر في بني إسرائيل: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 24].

صدق هذا في أصحاب الرسول - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وفيمن سار على سبيلهم، صاروا أئمة وهداة ودعاة للحق، وأعلاما يقتدى بهم، بسبب صبرهم وإيمانهم، فإن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فأصحاب الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- وأتباعه بإحسان إلى يومنا هذا هم الأئمة، وهم الهداة، وهم القادة في سبيل الحق.



الأسئلة

س1- لماذا خلق الله الخلق؟ وما دليلك؟.

س2- عرف العبادة على ضوء دراستك السابقة؟

س3- لماذا أرسل الله الرسل؟ وما دليلك؟.

س4- ما معنى قوله تعالى:« كان الناس أمة واحدة»؟

س5- ما العقيدة التي بعث الله بها الرسل؟

س6- بماذا صار أئمة الإسلام دعاة للحق؟ دلل عل ذلك؟



بيان حكم الدعوة إلى اللّه -عَزَّوَجَلَّ-

أما حكمها : فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة، منها: قوله سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104]، ومنها: قوله -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125] ، ومنها: قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [القصص: 87]، ومنها: قوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: 108] .

فبين -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-أن أتباع الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- هم الدعاة إلى الله، وهم أهل البصائر، والواجب -كما هو معلوم- هو اتباعه، والسير على منهاجه -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-، كما قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21].

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملاً صالحاً جليلاً.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله -جَلَّوَعَلَا- في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله -عَزَّوَجَلَّ -بالطرق الممكنة، فإن الرسول -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله -عَزَّوَجَلَّ -.

وفي وقتنا اليوم قد يسر الله -عَزَّوَجَلَّ -أمر الدعوة أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، ومن طرق شتى.

فالواجب على أهل العلم والإيمان، أن يقوموا بهذا الواجب ، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيرا ولا صغيرا ولا غنيا ولا فقيرا، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله، وكما شرع الله، وقد يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية، فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ، والأمر والنهي غيرك ، فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافسا في الخيرات، وسابقا إلى الطاعات، ومما احتج به على أنها فرض كفاية قوله -جَلَّوَعَلَا-: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه: ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم، تدعو إلى الله، وتنشر دينه، وتبلغ أمره -سُبۡحَانَهُوَتَعَالَىٰ-، ومعلوم أيضا أن الرسول -عَلَيۡهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ- دعا إلى الله، وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة

كذلك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قاموا بذلك أيضا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم، كل على قدر طاقته وعلى قدر علمه، فعند قلة الدعاة، وعند كثرة المنكرات، وعند غلبة الجهل - كحالنا اليوم - تكون الدعوة فرض عين على كل واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية ومدينة ونحو ذلك، ووجد فيها من تولى هذا الأمر، وقام به وبلغ أمر الله كفى، وصار التبليغ في حق غيره سنة؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره ونفذ أمر الله على يد سواه.

ولكن بالنسبة إلى بقية أرض الله، وإلى بقية الناس، يجب على العلماء حسب طاقتهم، وعلى ولاة الأمر حسب طاقتهم، أن يبلغوا أمر الله بكل ما يستطيعون، وهذا فرض عين عليه على حسب الطاقة والقدرة .

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس، يجب أن يبلغوا أمر الله بتلك اللغات حتى يصل دين الله إلى كل أحد باللغة التي يعرفها، باللغة العربية وبغيرها، فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة والتلفزة والصحافة والأنترنت، وغير ذلك من الطرق التي تيسرت اليوم، ولم تتيسر في السابق، كما أنه يجب على الدعاة إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله - عَزَّوَجَلَّ -، وأن ينشروا دين الله حسب طاقتهم، وحسب علمهم.

ونظرا إلى انتشار الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد، وإنكار رب العباد، وإنكار الرسالات، وإنكار الآخرة، وانتشار الدعوة النصرانية في الكثير من البلدان، وغير ذلك من

الدعوات المضللة كالدعوة إلى عبادة الأولياء وإحداث الشرك! والدعوة للبدع والأحزاب؛ نظرا إلى هذا فإن الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ- اليوم أصبحت فرضا عاما، وواجبا على جميع العلماء، وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا، وأن لا يتقاعسوا عن ذلك، أو يتكلوا على زيد أو عمرو، فإن الحاجة ، بل الضرورة ماسة اليوم إلى التعاون والاشتراك، والتكاتف في هذا الأمر العظيم أكثر مما كان قبل ذلك؛ لأن أعداء الله قد تكاتفوا وتعاونوا بكل وسيلة للصد عن سبيل الله، والتشكيك في دينه، ودعوة الناس إلى ما يخرجهم من دين الله -عَزَّوَجَلَّ-، فوجب على أهل الإسلام أن يقابلوا هذا النشاط المضل، وهذا النشاط الملحد بنشاط إسلامي، وبدعوة إسلامية على شتى المستويات، وبجميع الوسائل وبجميع الطرق الممكنة، وهذا من باب أداء ما أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله.



الأسئلة

س1- ما حكم الدعوة إلى الله؟ اذكر دليلا واحدا على ذلك؟

س2- متى تكون الدعوة إلى الله فرض كفاية ومتى تكون للوجوب؟

س3- بماذا يرد على الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد؟

س4- ماذا أوجب الله على عباده من الدعوة إلى سبيله؟



فضل الدعوة إلى الله

فيما سبق درست أيها الطالب حكم الدعوة إلى الله؛ ونتطرق الآن إلى فضلها وأجرها، فقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، كما أنه ورد في إرسال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - الدعاة أحاديث لا تخفى على أهل العلم، ومن ذلك قوله -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [فصلت: 33].

فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولا منهم، وعلى رأسهم الرسل -عَلَيۡهِمُ‌ٱلسَّلَامُ-، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل، فأنت يا عبد الله يكفيك شرفا أن تكون من أتباع الرسل، ومن المنتظمين في هذه الآية الكريمة ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ المعنى: لا أحد أحسن قولا منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه، يعني: دعا إلى الحق وعمل به، وأنكر الباطل وحذر منه، وتركه، ومع ذلك صرح بما هو عليه، لم يخجل بل قال: إنني من المسلمين، مغتبطا وفرحا بما مَنَّ الله به عليه، وليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم، أو بأنه يدعو إلى الإسلام، لمراعاة فلان أو مجاملة فلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل المؤمن الداعي إلى الله القوي الإيمان، البصير بأمر الله يصرح بحق الله، وينشط في الدعوة إلى الله ويعمل بما يدعو إليه، ويحذر ما ينهى عنه، فيكون من أسرع الناس إلى ما يدعو إليه، ومن أبعد الناس عن كل ما ينهى عنه، ومع ذلك يصرح بأنه مسلم وبأنه يدعو إلى الإسلام، ويغتبط بذلك ويفرح به كما قال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴾ [يونس: 58].

فالفرح برحمة الله وفضله فرح الاغتباط، فرح السرور، أمر مشروع، أما الفرح المنهي عنه فهو فرح الكِبْر، والفرح هذا هو المنهي عنه كما قال -عَزَّوَجَلَّ -في قصة قارون : ﴿لا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: 76]. هذا فرح الكبر والتعالي على الناس والتعاظم، وهذا هو الذي ينهى عنه.

أما فرح الاغتباط والسرور بدين الله، والفرح بهداية الله، والاستبشار بذلك والتصريح بذلك ليعلم، فأمر مشروع وممدوح ومحمود، فهذه الآية الكريمة من أوضح الآيات في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل -عَلَيْهِمُٱلسَّلَامُ- وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، ومن ذلك قوله -جَلَّوَعَلَا- : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108].

فبين -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-أن الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - يدعو على بصيرة، وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأن أتباع الرسول - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة: هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه، وفي هذا شرف لهم وتفضيل، وقال النبي الكريم -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ- في الحديث الصحيح: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ([1])، وقال -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»([2])، وهذا يدل على فضل الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ -، وصح عنه -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-« أنه قال لعلي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وأرضاه: «فَوَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»([3]) ، وهذا أيضا يدلنا على فضل الدعوة إلى الله وما فيها من

[1] صحيح مسلم برقم (1677)
[2] صحيح مسلم برقم (2674)
[3] صحيح البخاري برقم (2942).

الخير العظيم، وأن الداعي إلى الله -جَلَّ وَعَلَا- يعطى مثل أجور من هداه الله على يديه، ولو كانوا آلاف الملايين، وتعطى أيها الداعية مثل أجورهم، فهنيئا لك أيها الداعية إلى الله بهذا الخير العظيم، وبهذا يتضح أيضا أن الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يعطى مثل أجور أتباعه، فيا لها من نعمة عظيمة يعطى نبينا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مثل أجور أتباعه إلى يوم القيامة، لأنه بلغهم رسالة الله، ودلهم على الخير -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وهكذا الرسل يعطون مثل أجور أتباعهم -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -، وأنت كذلك أيها الداعية في كل زمان تعطى مثل أجور أتباعك والقابلين لدعوتك، فاغتنم هذا الخير العظيم وسارع إليه.



الأسئلة

س1- ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾؟

س2- الفرح نوعان اذكرهما، وما المشروع منهما والمنهي عنه؟

س3- المسلم يدعو إلى الله -عَزَّوَجَلَّ - على بصيرة، فما معنى البصيرة؟

س4- اذكر الأدلة على فضل الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ -؟

س5- إن الداعية إلى الله -عَزَّوَجَلَّ - يعطى مثل أجور من هداهم الله على يديه، ناقش ذلك؟



كيفية أداء الدعوة وأساليبها

أما كيفية الدعوة وأسلوبها : فقد بينها الله -عَزَّوَجَلَّ- في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، ومن أوضح ذلك قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125].

فأوضح -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها، يبدأ أولا بالحكمة، والمراد بها: الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل، ولهذا قال بعض المفسرين المعنى: بالقرآن؛ لأنه الحكمة العظيمة؛ لأن فيه البيان والإيضاح للحق بأكمل وجه، وقال بعضهم معناه: بالأدلة من الكتاب والسنة.

وبكل حال، فالحكمة كلمة عظيمة، معناها: الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، والأدلة الواضحة المقنعة الكاشفة للحق، والمبينة له، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة، وعلى العلم والفقه في الدين، وعلى العقل، وعلى الورع، وعلى أشياء أخرى، وهي في الأصل كما قال **الشوكاني** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الأمر الذي يمنع عن السفه، هذه هي الحكمة، والمعنى: أن كل كلمة وكل مقالة تردعك عن السفه، وتزجرك عن الباطل فهي حكمة، وهكذا كل مقال واضح صريح، صحيح في نفسه، فهو حكمة، فالآيات القرآنية أولى بأن تسمى حكمة، وهكذا السنة الصحيحة أولى بأن تسمى حكمة بعد كتاب الله، وقد سماها الله حكمة في كتابه العظيم، كما في قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: 129]،، يعني: السنة،

وكما في قوله سبحانه: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: 269].

فالأدلة الواضحة تسمى: حكمة، والكلام الواضح المصيب للحق يسمى: حكمة، كما تقدم، ومن ذلك الحَكَمَة التي تكون في فم الفرس: وهي بفتح الحاء والكاف، سميت بذلك؛ لأنها تمنع الفرس من المضي في السير، إذا جذبها صاحبها بهذه الحكمة.

فالحكمة كلمة تمنع من سمعها من المضي في الباطل، وتدعوه إلى الأخذ بالحق والتأثر به، والوقوف عند الحد الذي حده الله - عَزَّوَجَلَّ -.

فعلى الداعية إلى الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها، ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفا والاعتراض دَعَوْتَهُ بالموعظة الحسنة، بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة، وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن، هكذا ينبغي لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد؛ لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة، وقد أمر الله - جَلَّوَعَلَا - موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولا لينا وهو أطغى الطغاة، قال الله - جَلَّوَعَلَا - في أمره لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه: 44].

وقال الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ - في نبيه محمد - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ -: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: 159].

فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعية حكيما في الدعوة، بصيرا بأسلوبها، لا يعجل ولا يعنف، بل يدعو بالحكمة، وهي المقال الواضح المصيب للحق من الآيات والأحاديث، وبالموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، هذا هو

الأسلوب الذي ينبغي لك في الدعوة إلى الله -عَزَّوَجَلَّ-، أما الدعوة بالجهل فهذا يضر ولا ينفع، كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله عند ذكر أخلاق الدعاة؛ لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر.

وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله -عَزَّوَجَلَّ- في سوره النحل، وهو قوله سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل: 125].إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه، كما قال الله -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة: 73]، وقال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: 46].

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1- للدعوة إلى الله كيفية وأساليب، تحدث عنه بإيجاز؟

س2- ما معنى الحكمة؟ وما الأقوال التي ذكرت في معناها؟

س3- هل آيات الكتاب والأحاديث الصحيحة تدخل في معنى الحكمة؟ دلل على ذلك.

س4- متى يلجأ الداعية إلى الله للغلظة مع المدعو؟ وما دليلك؟



بيان الأمر الذي يُدعى إليه

أما الشيء الذي يدعى إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ- فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام، وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة، كما قال سبحانه: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: 125].فسبيل الله -جَلَّ وَعَلَا-: هو الإسلام، وهو الصراط المستقيم، وهو دين الله الذي بعث به نبيه محمداً -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان ولا إلى رأي فلان، ولكن إلى دين الله، إلى صراط الله المستقيم، الذي بعث الله به نبيه وخليله محمدا -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، وهو ما دل عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة، والإيمان به وبرسله، والإيمان باليوم الآخر، وبكل ما أخبر الله به ورسوله، هذا هو أساس الصراط المستقيم، وهو الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ومعنى ذلك: الدعوة إلى توحيد الله والإخلاص له، والإيمان به وبرسله -عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ-، ويدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسله، مما كان وما يكون من أمر الآخرة، وأمر آخر الزمان وغير ذلك.

ويدخل في ذلك أيضا الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت... إلى غير ذلك.

ويدخل أيضا في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة، والمعاملات، والنكاح والطلاق، والجنايات، والنفقات، والحرب والسلم، وفي كل شيء؛ لأن دين الله -عَزَّوَجَلَّ- دين شامل، يشمل مصالح العباد في المعاش والمعاد، ويشمل كل ما يحتاج إليه الناس في أمر دينهم ودنياهم، ويدعو إلى

مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن سفاسف الأخلاق وعن سيئ الأعمال، فهو عبادة وقيادة، يكون عابدا، ويكون قائدا للجيش. عبادة وحكم، يكون عابدا مصليا صائما، ويكون حاكما بشرع الله منفذا لأحكامه -عَزَّوَجَلَّ-. عبادة وجهاد، يدعو إلى الله، ويجاهد في سبيل الله من خرج عن دين الله. مصحف وسيف، يتأمل القرآن ويتدبره وينفذ أحكامه بالقوة، ولو بالسيف إذا دعت الحاجة إليه. سياسة واجتماع، فهو يدعو إلى الأخلاق الفاضلة والأخوة الإيمانية، والجمع بين المسلمين والتأليف بينهم، كما قال -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[آل عمران: 103].

فدين الله يدعو إلى الاجتماع، وإلى السياسة الصالحة الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد، تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الإخوة الإسلامية، والتعاون على البر والتقوى، والنصح لله ولعباده، وهو أيضا يدعو إلى أداء الأمانة والحكم بالشريعة، وترك الحكم بغير ما أنزل الله -عَزَّوَجَلَّ-، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾ [النساء: 58].

وهو أيضاً سياسة واقتصاد، كما أنه سياسة وعبادة وجهاد، فهو يدعو إلى الاقتصاد الشرعي المتوسط، ليس رأسماليا غاشما ظالما لا يبالي بالحرمات، ويجمع المال بكل وسيلة وبكل طريق، وليس اقتصادا شيوعيا إلحاديا لا يحترم أموال الناس، ولا يبالي بالضغط عليهم وظلمهم والعدوان عليهم، فليس هذا ولا هذا، بل هو وسط بين الاقتصادين، ووسط بين الطريقين، وحق بين الباطلين، فالغرب عظموا المال وغلوا في حبه وفي جمعه، حتى جمعوه بكل وسيلة، وسلكوا فيه ما حرم الله -عَزَّوَجَلَّ-، والشرق من الملحدين الشيوعيين ومن سلك سبيلهم لم يحترموا أموال العباد، بل أخذوها واستحلوها، ولم يبالوا بما فعلوا في ذلك، بل استعبدوا العباد، واضطهدوا الشعوب، وكفروا بالله، وأنكروا الأديان، وقالوا: لا إله، والحياة مادة، فلم يبالوا بهذا المال، ولم يكترثوا بأخذه بغير حله، ولم يكترثوا بوسائل الإبادة والاستيلاء

على الأموال، والحيلولة بين الناس وبين ما فطرهم الله عليه من الكسب والانتفاع، والاستفادة من قدراتهم ومن عقولهم، وما أعطاهم الله من الأدوات، فلا هذا ولا هذا .

فالإسلام جاء بحفظ المال واكتسابه بالطرق الشرعية البعيدة عن الظلم والغش والربا وظلم الناس والتعدي عليهم، كما جاء باحترام المُلك الفردي والجماعي، فهو وسط بين النظامين، وبين الاقتصاديين ، وبين الطريقين الغاشمين، فأباح المال ودعا إليه، ودعا إلى اكتسابه بالطرق الحكيمة، من غير أن يشغل كاسبه عن طاعة الله ورسوله – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – ، وعن أداء ما أوجب الله عليه؛ ولهذا قال –عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ [النساء: 29].

وقال النبي –عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»([1]) وقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا»([2]) وقال –عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»([3]) « وسئل – صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ – : أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: " عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ» ([4]) وقال –عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»([5]).

فهذا يبين لنا أن نظام الإسلام في المال نظام متوسط، لا مع رأس المال الغاشم من الغرب وأتباعه، ولا مع الشيوعيين الملحدين الذين استباحوا الأموال، وأهدروا حرمات أهلها، لم يبالوا بها، واستعبدوا الشعوب وقضوا عليها، واستحلوا ما حرم الله منها، فلك أن

---

[1] صحيح مسلم (2564).
[2] صحيح مسلم (1218).
[3] صحيح البخاري (1471)
[4] مسند أحمد برقم (17265)، وصححه الألباني في الصحيحة [159/2] برقم (607)
[5] صحيح البخاري (2072).

تكسب المال وتطلبه بالطرق الشرعية، وأنت أولى بمالك وبكسبك بالطريقة التي شرعها الله، وأباحها -جَلَّوَعَلَا-.

والإسلام أيضا يدعو إلى الإخوة الإيمانية، وإلى النصح لله ولعباده، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غِلَّ ولا حَسدَ ولا غِشَّ ولا خِيَانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة، كما قال -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: 71] ، وقال -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: 10].

وقال النبي -عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ... »([1]) الحديث.

فالمسلم أخو المسلم، يجب عليه احترامه وعدم احتقاره، ويجب عليه إنصافه وإعطاؤه حقه من كل الوجوه التي شرعها الله -عَزَّوَجَلَّ-، وقال -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»([2]) وقال -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: « الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ، إِذَا رَأَى فِيهَا عَيْبًا أَصْلَحَهُ »([3]) فأنت يا أخي مرآة أخيك، وأنت لبنة من البناء الذي قام عليه بنيان الإخوة الإيمانية، فاتق الله في حق أخيك، واعرف حقه، وعامله بالحق والنصح والصدق، وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانبا دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذه عقيدة، وعملا، وعبادة، وجهادا، واجتماعا، وسياسة، واقتصادا وغير ذلك، خذه من كل الوجوه، كما قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: 208].

[1] صحيح مسلم برقم (2564)
[2] صحيح البخاري برقم (2446)
[3] صحيح الأدب المفرد للألباني (ص: 106)

قال جماعة من السلف: معنى ذلك: ادخلوا في السلم جميعه، يعني: في الإسلام، يقال للإسلام: سلم؛ لأنه طريق السلامة، وطريق النجاة في الدنيا والآخرة، فهو سلم وإسلام، فالإسلام يدعو إلى السلم، يدعو إلى حقن الدماء بما شرع من الحدود والقصاص والجهاد الشرعي الصادق، فهو سلم وإسلام، وأمن وإيمان؛ ولهذا قال -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً ﴾ أي: ادخلوا في جميع شعب الإيمان، لا تأخذوا بعضا وتدعوا بعضا، عليكم أن تأخذوا بالإسلام كله ، ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ يعني: المعاصي التي حرمها الله -عَزَّوَجَلَّ- فإن الشيطان يدعو إلى المعاصي وإلى ترك دين الله كله، فهو أعدى عدو؛ ولهذا يجب على المسلم أن يتمسك بالإسلام كله، وأن يدين بالإسلام كله، وأن يعتصم بحبل الله -عَزَّوَجَلَّ-، وأن يحذر أسباب الفرقة والاختلاف في جميع الأحوال، فعليك أن تحكم شرع الله في العبادات، وفي المعاملات، وفي النكاح والطلاق، وفي النفقات، وفي الرضاع، وفي السلم والحرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنايات، وفي كل شيء.

دين الله يجب أن يُحَكَّمَ في كل شيء، فالإسلام دين العدالة، ودين الحكم بالحق والإحسان، دين المساواة إلا فيما استثنى الله -عَزَّوَجَلَّ-، ففيه الدعوة إلى كل خير، وفيه الدعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، والإنصاف والعدالة والبعد عن كل خلق ذميم، قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل: 90]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[الحجرات: 13].

۞۞۞۞۞۞

الأسئلة

س1- ما الذي يجب على الدعاة أن يبينوه للناس؟

س2- قال الله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾، ما المقصود بالسبيل هنا؟

س3- ما هو أساس الصراط المستقيم؟

س4- ما الدليل على أن الإسلام حفظ الدم والمال والعرض؟

س5- أذكر دليلا من الكتاب والسنة يأمر بالأُخوة الإسلامية.

س6- أمر الله المؤمنين بالدخول في السلم كافة؛ فما هي الأقوال في معنى السلم؟



حال منهج الدعاة إلى الله

بعد أن درست أيها الطالب فضل الدعوة و كيفيتها وأساليبها وحكمها؛ فوجب عليك أن تعلم:

أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان.

ولما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي، ولا الحنفي خلف المالكي ولا خلف الحنبلي، وهكذا وقع من بعض المتطرفين المتعصبين، وهذا من البلاء ومن اتباع خطوات الشيطان، فالأئمة أئمة هدى: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، ووقع هناك مسائل بينهم، اختلفوا فيها؛ لخفاء الدليل على بعضهم، فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد، فعليك أن تعرف لهم قدرهم وفضلهم، وأن تترحم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسلام ودعاة الهدى، ولكن لا يحملك ذلك على التعصب والتقليد الأعمى، فتقول: مذهب فلان أولى بالحق بكل حال، أو مذهب فلان أولى بالحق لكل حال لا يخطئ، وهذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق، وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانا أو فلانا، وعليك أن لا تتعصب وتقلد تقليدا أعمى، بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسك ودينك، فتأخذ بالحق وترضى به، وترشد إليه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه -جَلَّوَعَلَا-، وتنصف من نفسك، مع إيمانك بأن الحق واحد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد - أعني: مجتهدي أهل السنة أهل العلم والإيمان والهدى - كما صح بذلك الخبر عن رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - .

[ويزيد الأمر سوءاً أن يتعصب الداعية إلى الله للأحزاب المسماة «إسلامية -زورا- » التي تجعل الولاء للحزب و رئيسه والبراء من كل مَن يحذر من الحزبية! فلا حزبية في الإسلام.. إنما اتباع للدليل و لا متبوع بحق إلا رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - وبقية الناس نتبعهم إذا اتبعوا الدليل من الكتاب والسنة].

فالمقصود والهدف إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجو من النار، وينجو من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة، كما قال -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: 257] ، [وليس تَحْزِيبهم إلى فرق وأحزاب] فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1- ما حكم التعصب للمذاهب؟ وكيف يحتاط منه؟

س2- هل الإسلام أقرَّ التحزب؟ ولم؟

س3- ما المقصود من الدعوة و ما الهدف منها؟

س4- بماذا يعرف الحق؟



مفردات الوحدة الثانية

- بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها
- الإخلاص
- العلم بما يدعو إليه
- أشرف العلوم
- الحلم والرفق في الدعوة إلى الله
- العمل بالعلم وبما يدعو الداعي إليه
- الصبر على ما يلاقي الداعي في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق

بيان الأخلاق والصفات التي ينبغي للدعاة أن يتخلقوا بها وأن يسيروا عليها

أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، فقد أوضحها الله -جَلَّوَعَلَا- في آيات كثيرة، في أماكن متعددة من كتابه الكريم وهذه الصفات هي ركيزة أساسية في منهج الدعوة إلى الله ، ولن يكون الداعية إلى الله داعيا إليه إلا بها، فمن تمسك بهذه الصفات سلم له دينه من الشرك أو من البدع أو المعاصي كل بحسبها؛ منها:

الإخلاص:

هو في اللغة: تخليص الشيء وتجريده من غيره، فالشيء يسمى خالصا إذا صفا عن شوبه وخلص عنه، ويسمى الفعل المصفى المخلص من الشوائب إخلاصا، وفي الأول قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل: 66]، فاللبن الخالص ما سلم وصفا من الدم والفرث ومن كل ما يشوبه ويكدر صفاءه، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام: 162].

وفي الاصطلاح: تصفية ما يراد به ثواب الله وتجريده من كل شائبة تكدر صفاءه وخلوصه له سبحانه.

منزلته: الإخلاص هو أساس النجاح والظفر بالمطلوب في الدنيا والآخرة، فهو للعمل بمنزلة الأساس للبنيان، وبمنزلة الروح للجسد، فكما أنه لا يستقر البناء ولا يتمكّن من

الانتفاع منه إلا بتقوية أساسه وتعاهده من أن يعتريه خلل فكذلك العمل بدون الإخلاص، وكما أن حياة البدن بالروح فحياة العمل وتحصيل ثمراته بمصاحبته وملازمته للإخلاص، وقد أوضح ذلك الله في كتابه العزيز فقال: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: 109]، ولما كانت أعمال الكفار التي عملوها عارية من توحيد الله وإخلاص العمل له -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- جعل وجودها كعدمها فقال: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان: 23].

والإخلاص أحد الركنين العظيمين اللذين انبنى عليهما دين الإسلام، وهما إخلاص العمل لله وحده وتجريد المتابعة للرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، ولهذا قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الملك: 2] ، قال: «أخلصه وأصوبه»، قيل :«يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، فالخالص: ما كان لله، صواب: ما كان على السنة».

وقال شارح الطحاوية(1): «توحيدان لا نجاة للعبد من عذاب الله إلا بهما - توحيد المُرْسِلُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-وتوحيد متابعة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، فيوحده - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان، كما يوحد المُرْسِلُ بالعبادة والخضوع والذل والإنابة والتوكل».

محله: ومحل الإخلاص القلب، فهو حصنه الذي يقطن فيه، فمتى كان صالحا عامرا بسكناه وحده تبع ذلك صلاح الجوارح، ومتى كان خرابا سكن فيه الرياء وملاحظة الناس وكسب ودهم وتحصيل ثنائهم والطمع فيما عندهم، ويتبع ذلك سعي الجوارح لتحصيل هذه

---

(1) صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي ت 792هـ

الأغراض الدنية، وليس أدل على ذلك وأوضح بيانا من قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :« أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ »([1]) وقد أوضح - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذا المعنى وبيَّن تبعية الجوارح لما يقوم بالقلب بقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»([2]).

والإخلاص مطلوب في الصلاة والزكاة والصيام والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كل ما شرعه الله من قول أو فعل، فيقوم الإنسان بتأدية ما شرع له، والباعث له عليه امتثال أمر الله خوفاً من عقابه، وطمعاً فيما لديه من الأجر والثواب.

والإخلاص مطلوب أيضا فيما يلتزمه الإنسان من الأعمال فهو مطلوب من العامل، ومن المستشار والمؤتمن والموظف، ومن المعلم والمتعلم، وقد بين النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما يترتب على طلب العلم والإخلاص فيه من النتائج الحميدة، وما يترتب على فقده من العواقب الوخيمة بقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ »([3]) رواه مسلم عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ،وروى عنه أيضا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ،

[1] صحيح البخاري برقم (52).
[2] صحيح البخاري برقم (54).
[3] صحيح مسلم برقم (2699).

وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ »([1]) الحديث.

ويروى أن معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لما بلغه هذا الحديث بكى حتى أغمي عليه، فلما أفاق قال: صدق الله ورسوله - قال الله -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود: 15].

ويقول ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِثَلَاثٍ لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَتُجَادِلُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، وَابْتَغُوا بِقَوْلِكُمْ مَا عِنْدَ اللهِ، فَإِنَّهُ يَدُومُ وَيَبْقَى وَيَنْفَدُ مَا سِوَاهُ»([2])

الحث على الإخلاص وبيان فضله:

ولما كان الإخلاص بهذه المنزلة التي تقدم وصفها جاء الشرع المطهر في الحث عليه والترغيب فيه وبيان فضله في آيات كثيرة وأحاديث عديدة، نذكر بعضها على سبيل التمثيل فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[الزمر: 2]، وقوله: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: 5]، وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 146]الآية.. وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام: 162-163]، وقوله: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ الكهف: 110]، وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [الزمر: 14].

---

[1] صحيح مسلم برقم (1513).

[2] صحيح سنن ابن ماجه للألباني (331/1).

ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك عن رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قوله لأصحابه في غزوة تبوك: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»([1]) وفي رواية: «إِلَّا شَرِكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ»([2]) متفق عليه واللفظ لمسلم ومنها قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لسعد بن أبي وقاص: « إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا أُجِرْتَ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ»([3]) متفق عليه.

ومنها قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»[4]، ومنها قوله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الحديث المتفق عليه: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ»([5]) جوابا لمن سأله عن رجل يقاتل شجاعة ويقاتل الحمية ويقاتل رياء أيّ ذلك في سبيل الله، وقد أشار النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى ما يكتسبه الإنسان في الدنيا بسبب الإخلاص إلى جانب ما أعده الله له في الآخرة من مثوبة بما ذكره – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من قصة الثلاثة الذين آووا إلى غار للمبيت فيه فانحدرت صخرة وسدّت عليهم باب الغار ففرج الله عنهم ذلك بسبب إخلاصهم الأعمال الصالحة له – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى –.

ما يضاد الإخلاص وبم تحصل السلامة منه:

وكما أن الإخلاص تصفية الشيء مما يشوبه فإذا لم تحصل تصفيته انتفى الإخلاص.

إذا قام الإنسان بعمل محمود والباعث له عليه ابتغاء وجه الله سمّي عمله إخلاصاً فإذا فقد ذلك الباعث على العمل أو وجد ولكنه مشوب بباعثٍ آخر كالرياء انتفت التسمية، فإخلاص العمل لله وحده ينافيه، ويقابله أن يحلّ في القلب قصد المخلوقين التماساً لحمدهم

---

[1] صحيح مسلم برقم (1518).
[2] صحيح مسلم برقم (1518).
[3] صحيح البخاري برقم (80) ، صحيح مسلم برقم (1251).
[4] صحيح مسلم برقم (1986).
[5] صحيح البخاري برقم (20) ، صحيح مسلم برقم (1513).

وثنائهم وطمعاً فيما عندهم، ولما كان ذلك ينافي الإخلاص جاءت الشريعة الإسلامية بذم الرياء ومقت المرائين فقد قال سبحانه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧ ﴾ الماعون: 4-7]. وأخبر أن الرياء من صفات المنافقين فقال: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: 142]، وروى مسلم عن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: قال الله تعالى: « أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ »([1]).

ومن ابتلاه الله بهذا الداء العضال فعليه أن يسعى في تحصيل الأدوية النافعة التي تستأصله وتقضي عليه، ومن أبرزها شيئان:

أحدهما: أن يزهد فيما ينتظر من الناس من الثناء والعطاء.

والثاني: أن يحمل نفسه على إخفاء الأعمال.

وقد أوضح الأول منهما ابن القيم في الفوائد فقال : «لَا يجْتَمع الْإِخْلَاص فِي الْقلب ومحبة الْمَدْح وَالثنَاء والطمع فِيمَا عِنْد النَّاس إِلَّا كَمَا يجْتَمع المَاء وَالنَّار والضب والحوت فَإِذا حدثتك نَفسك بِطَلَب الْإِخْلَاص فَأقبل على الطمع أَولا فاذبحه بسكين الْيَأْس وَأَقْبل على الْمَدْح وَالثنَاء فازهد فيهمَا زهد عشّاق الدُّنْيَا فِي الْآخِرَة فَإِذا استقام لَك ذبح الطمع والزهد فِي الثَّنَاء والمدح سهل عَلَيْك الْإِخْلَاص فَإِن قلت وَمَا الَّذِي يسهّل عَليّ ذبح الطمع والزهد فِي الثَّنَاء والمدح قلت أما ذبح الطمع فيسهله عَلَيْك علمك يَقِينا أَنه لَيْسَ من شَيْء يطْمع فِيهِ إِلَّا وبيد الله وَحده خزائنه لَا يملكهَا غَيره وَلَا يُؤْتى العَبْد مِنْهَا شَيْئا سواهُ وَأما ازهد فِي الثَّنَاء والمدح فيسهله عَلَيْك علمك أَنه لَيْسَ أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إِلَّا الله وَحده كَمَا قَالَ ذَلِك الْأَعرَابِي للنَّبِي إِن مدحي زين وذمي شَيْن فَقَالَ ذَلِك الله -عَزَّوَجَلَّ- فازهد فِي مدح

[1] صحيح مسلم (2289).

من لَا يزينك مدحه وَفِي ذمّ من لَا يشنيك ذمّ وارغب فِي مدح من كل الزين فِي مدحه وكل الشين فِي ذمه وَلنْ يقدر على ذَلِك إِلَّا بِالصبرِ وَالْيَقِين فَمَتَى فقدت الصَّبْر وَالْيَقِين كنت كمن أَرَادَ السّفر فِي الْبَحْر فِي غير مركب قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: 60]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 24] »[1] انتهى كلام ابن القيم –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–.

وقد أشار النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إلى إخفاء العبادة ابتعاداً عن الرياء بقوله – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الحديث المتفق عليه في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله، « وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »([2]).

فالحاصل أن العمل مذموم إذا كان الباعث عليه التماس حمد الناس وثنائهم، والطمع فيما عندهم، أما إذا عمل الإنسان العمل خالصا لله ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بسبب ذلك العمل فارتاح لذلك واستبشر به لم يضره، ولم ينقص من أجره، بدليل أنّ النبي – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لما سئل عن الرجل يعمل العمل محبة لله فيحمده الناس عليه قال:« تلك عاجل بشرى المؤمن» رواه مسلم عن أبي ذر –رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ–.

فيجب على الداعية أن يكون مخلصا لله –عَزَّوَجَلَّ–، لا يريد رياء ولا سمعة، ولا ثناء الناس ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه –عَزَّوَجَلَّ–، كما قال –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ–: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[يوسف: 108] ، وقال –عَزَّوَجَلَّ–: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [فصلت: 33].

[1] الفوائد لابن القيم (ص: 149).
[2] صحيح مسلم (715).

فعليك أن تخلص لله -عَزَّوَجَلَّ-، هذا أهم الأخلاق، هذا أعظم الصفات أن تكون في دعوتك تريد وجه الله والدار الآخرة.



الأسئلة

س1- عرف الإخلاص لغة واصطلاحا؟

س2- تحدث بإيجاز عن منزلة الإخلاص.

س3- ما هو محل الإخلاص وما توابعه؟

س4- تحدث عن فضل الإخلاص بإيجاز.

س5- ما الذي يضاد الإخلاص؟ وكيف الخلاص منه؟



العلم بما يدعو إليه

أن تكون على بينة في دعوتك - أي: على علم - لا تكن جاهلا بما تدعو إليه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ .

فلا بد من العلم، فالعلم فريضة، فإياك أن تدعو على جهالة، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم، فالجاهل يهدم ولا يبني، ويفسد ولا يصلح، فاتق الله يا عبد الله، إياك أن تقول على الله بغير علم، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به، والبصيرة بما قاله الله ورسوله، فلا بد من بصيرة وهي العلم، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه، وأن ينظر فيما يدعو إليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك، سواء كان ذلك فعلا أو تركا، فيدعو إلى الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله، ويدعو إلى ترك ما نهى الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة، لأن للعلم شرف وفضل عظيم عند الله- عَزَّوَجَلَّ - .



أشرف العلوم

و بما أن للعلم شرف ، ولحملته شرف بشرف العلم! كان علينا لزاما أن نعرف ما هو أشرف هذه العلوم وأجلها.. إذ أن العلم درجات ومراتب، وهذا مما يجعل بقية الركائز تنبني عليه، فنبدأ بالأولويات في الدعوة إلى الله من قول وعمل.. ووضع الشيء في مكانه وهو ما يعرف بالحكمة في الدعوة إلى الله. فما هو أشرف هذه العلوم؟

والجواب هو أن علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف من توحيد الله تعالى ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى، وإدراك حقوقه تعالى على عباده، والالتزام بذلك علماً وعملاً، فإن العبد كلما كان بهذا أعرف وله أتبع كان إلى ربه أقرب، وبهذا تنال النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة.

ودل على وجوب علم التوحيد، خاصة قوله –عَزَّوَجَلَّ –لنبيه – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: 19].

فأمره جل ثناؤه بعلم وحدانيته تعالى، وذلك منزلة فوق التوحيد باللسان، ولا شك أنه قبل نزول هذه الآية، كان عالمًا أنه لا إله إلا الله، فدل على أنه أمر باستدامة العلم والثبات عليه، وذلك بالتفكر في آياته الدالة عليه، وإحضارها بالبال.

وقد يجوز أن يعبر عن معنى هذه الآية بأن يقال بتقدير قوله تعالى﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ، فكن عالمًا أنه لا إله إلا الله.

وهـذه الكلمـة تصـلح لابتـداء العلـم ولاسـتدامته فانصرـف الأمـر بهـا للنبـي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - للابتداء به ولغيره إلى ما لا يليق بحاله والله أعلم.

وفي هذا الباب عن النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - أخبار منها ما جاء أنه قال: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»[1] وهذا نص جلي لا يحتاج إلى الكشف عن وجه دلالته.

و أولى ما يتنافس به المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلا، وعلى طريق هذه السعادة دليلا، وذلك العلم النافع والعمل الصالح اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما؛ فمن رزقهما فقد فاز وغنم، ومن حرمهما فالخير كله حرم، وهما مورد انقسام العباد إلى مرحوم ومحروم، وبهما يتميز البر من الفاجر والتقي من الغوي والظالم من المظلوم ،ولما كان العلم للعمل قرينا وشافعا وشرفه لشرف معلومة تابعا؛ كان أشرف العلوم على الإطلاق علم التوحيد، وأنفعها علم أحكام أفعال العبيد، ولا سبيل إلى اقتباس هذين النورين وتلقي هذين العلمين إلا من مشكاة من قامت الأدلة القاطعة على عصمته، وصرحت الكتب السماوية بوجوب طاعته ومتابعته، وهو الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

فصاحب المنهج القويم والداعي إلى سبيل ربه بحق هو من يقدم علم التوحيد على سائر العلوم إذ أن ما بعده من العلوم تابعة له إن صلح توحيده صلحت سائر أعماله.. وإن فسد فسد سائر عمله؛ لذلك خلقنا الله -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56].

أي: يفردون بالعبادة ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣ ﴾ [الأنعام: 162-163].

ولعل البعض يقول أن العلم إنما هو وسيلة لغاية فقط! .

---

[1] سنن ابن ماجه (1/ 81)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 727).

فيقال: ليس العلم كله وسيلة مرادة لغيرها، فإن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق، وهو مطلوب لنفسه مراد لذاته، قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ﴾[الطلاق: 12].

فقد أخبر –سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ–أنه خلق السموات والأرض ونزل الأمر بينهن لِيُعْلِمَ عباده أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة. وقال تعالى :﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ ،فالعلم بوحدانيته تعالى وأنه لا إله الا هو مطلوب لذاته وإن كان لا يُكتفى به وحده بل لا بد معه من عبادته وحده لا شريك له، فهما أمران مطلوبان لأنفسهما، أن يعرف الرب تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله واحكامه، وأن يُعبد بموجبها ومقتضاها، فكما أن عبادته مطلوبة مرادة لذاتها فكذلك العلم به ومعرفته وأيضا فإن العلم من أفضل أنواع العبادات كما تقدم تقريره فهو متضمن للغاية والوسيلة.

وبذلك أيها الطالب تعرف ضلال من ضل ومخالفة المخالف لأوامر ربه –سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ–من يقدم أمورا هي من الشرك بالله كعبادة القبور وأضرحة الأولياء والنذر لهم والذبح عندهم وطلب استجابة الدعاء منهم والطواف عليهم والخشية منهم وغيرها.

وتعرف ضلال من قدم أمور السياسة والحكم والإمارة على دعوة الناس للتوحيد وتعليمهم إياه.

والله الهادي إلى سواء السبيل.



الأسئلة

س1- ما أول علم أمرنا الله بتعلمه؟ وما دليلك؟

س2- ما أشرف العلوم على الإطلاق؟



الحِلْمُ والرفق في الدعوة إلى اللّه -جَلَّوَعَلَا-

يتحلى الداعية إلى الله بأن يكون حليما في دعوته، رفيقا فيها، متحملا صبورا كما فعل الرسل -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك، كقوله -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125]، وقوله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ-: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[آل عمران: 159]، وقوله -جَلَّوَعَلَا- في قصة موسى وهارون : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه: 44].

وفي الحديث الصحيح يقول النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - : «اللهُمَّ، مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ»([1]).

وقال النبي - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - : «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»([2]).

فالله -جَلَّوَعَلَا- أمر العباد بالدعوة إلى الله وأرشدهم إلى الطريقة الحكيمة، وهي الدعوة إلى الله بالحكمة يعني بالعلم: قال الله، قال رسوله، وبالموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن، عند الشّبهة يحصل الجدال بالتي هي أحسن والأسلوب الحسن حتى تزول الشّبهة.

---

[1] صحيح مسلم برقم (1458).

[2] صحيح مسلم برقم (2004).

... إنما تكون الدعوة بالأسلوب الحسن: قال الله، قال رسوله، بالتّذكير والوعظ والتّرغيب والتّرهيب، هكذا الدعوة إلى الله كما كان النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه في مكّة المكرمة قبل أن يكون لهم سلطان، ما كانوا يدعون الناس بالسّلاح، يدعون الناس بالآيات القرآنية والكلام الطيّب والأسلوب الحسن؛ لأنّ هذا أقرب إلى الصّلاح وأقرب إلى قبول الحق، أما الدعوة بالشدة والغلظة أو بالاغتيالات أو بالقتل أو بالضرب فليس هذا من سنّة النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا من سنّة أصحابه، لكن لمّا ولاّه الله المدينة وانتقل إليها مهاجرا كان السّلطان له في المدينة وشرع الله الجهاد وإقامة الحدود، جاهد -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- المشركين وأقام الحدود بعد ما أمر الله بذلك.

فالدّعاة إلى الله عليهم أن يدعوا إلى الله بالأسلوب الحسن: بالآيات القرآنية والأحاديث النّبوية، وإذ لم تُجدِ الدعوة رفعوا الأمر للسّلطان ونصحوا للسّلطان حتى ينفّذ، السّلطان هو الذي ينفّذ، يرفعون الأمر إليه فينصحونه بأنّ الواجب كذا والواجب كذا حتى يحصل التّعاون بين العلماء وبين الرؤساء والملوك والأمراء فالدّعاة يرفعون الأمر إليهم في الأشياء التي تحتاج إلى فعل: إلى سجن، إلى قتل، إلى إقامة حدّ، وينصحون ولاة الأمور ويوجّهونهم إلى الخير بالأسلوب الحسن والكلام الطيّب، ولهذا قال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: 46] ، فلو ظلم أحد من أهل الكتاب أو غيرهم فعلى وليّ الأمر أن يعامله بما يستحق، أما الدّعاة إلى الله فعليهم بالرّفق والحكمة لقول النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ » ، ويقول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»([1])، فعليهم أن يَعِظوا الناس ويذكّروهم بالعذاب والأحاديث ومن كان عنده شبهة يجادلونه بالتي هي

[1] صحيح مسلم برقم (2003).

أحسن: الآية معناها كذا، الحديث معناه كذا، قال الله كذا، قال رسوله كذا، حتى تزول الشّبهة وحتى يظهر الحق.

فالواجب عليهم أن يسلكوا مسلك الرسول -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- حين كان في مكّة والصّحابة كذلك، بالكلام الطيّب والأسلوب الحسن؛ لأنّ السلطان ليس لهم الآن لغيرهم، وعليهم أن يناصحوا السلطان والمسؤولين بالحكمة والكلام الطيب والزّيارات بالنيّة الطيبة حتى يتعاونوا على إقامة أمر الله في أرض الله، وحتى يتعاون الجميع في ردع المجرم وإقامة الحق، فالأمراء والرّؤساء عليهم التّنفيذ، والعلماء والدّعاة إلى الله عليهم النصيحة والبلاغ والبيان.

فعليك يا عبد الله، أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا بجهلك، ولا بأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليما صبورا، سلس القيادة، لين الكلام، طيب الكلام؛ حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها، ويتأثر بها، ويثني عليك بها، ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع.

هذا من الأخلاق الفاضلة، أن يدعو لهم بالهداية ويقول للمدعو: هداك الله، وفقك الله لقبول الحق، أعانك الله على قبول الحق، تدعوه وترشده وتصبر على الأذى، ومع ذلك تدعو له بالهداية، قال النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- لما قيل عن دوس إنهم عصوا، قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[1] تدعو له بالهداية والتوفيق لقبول الحق، وتصبر وتصابر في ذلك، ولا تقنط ولا تيأس، ولا تقل إلا خيرا، لا تعنف ولا تقل كلاما سيئا ينفر من الحق، ولكن من ظلم وتعدى له شأن آخر، كما قال الله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت: 46] فالظالم الذي يقابل الدعوة بالشر والعناد والأذى له حكم آخر، في الإمكان تأديبه على ذلك بالسجن أو غيره، ويكون تأديبه على ذلك

[1] صحيح البخاري برقم (2937).

على حسب مراتب الظلم، لكن ما دام كافا عن الأذى فعليك أن تصبر عليه، وتحتسب، وتجادله بالتي هي أحسن، وتصفح عما يتعلق بشخصك من بعض الأذى، كما صبر الرسل وأتباعهم بإحسان.



الأسئلة

س1–في ضوء دراستك السابقة تكلم بإيجاز عن الرفق في الدعوة؟ ولمن تكون؟

س2– هل القتل بغير وجه حق والاغتيالات منهج صحيح؟ ولم؟

س3– ما هو أول العلوم تُقدم في الدعوة إلى الله؟

س4– بماذا يسعد العبد في الداريين، وبماذا ينجو؟



العمل بالعلم وبما يدعو الداعي إليه

من منهج الدعوة في الأخلاق والأوصاف التي ينبغي - بل يجب - أن يكون عليها الداعية: العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين، نعوذ بالله من ذلك.

أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه، قال الله -جَلَّوَعَلَا-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[الصف: 2] ،﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: 3] ، وقال -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-موبخا اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [البقرة: 44].

وصح عن النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ »[1] هذه حال من دعا إلى الله وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، ثم خالف قوله فعله وفعله قوله، نعوذ بالله من ذلك.

---

[1] صحيح مسلم برقم (2290).

أن يعمل الداعية بما يدع إليه من العلم ؛ حتى يكون قدوةً حسنة تصدق أفعاله أقواله ولا يكون للمبطلين عليه حجَّة، قال الله تعالى عن نبيَّه شعيب –عَلَيْهِ السَّلَامُ – أنَّه قال لقومه: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ﴾ هود: 88].

وقال تعالى لنبيّه محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – :﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام: 162-163]، وقال تعالى :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [فصلت: 33].

إن من أخطاء بعض الدعاة أنهم يظنون أن للمدعو أذناً تسمع، وليس له عين تبصر- كذلك، لذا تجدهم يبالغون ويكثرون من النصائح دون أن يمتثلوها واقعاً في حياتهم، فإذا رأى المدعو ذلك الانفصام فيهم انقلب على عقبه، وفقد الثقة فيهم، لذلك ثبت عن كثير من سلفنا الصالح أنهم يمتثلون ما يقدمونه من النصح لغيرهم – لله تعالى وحتى لا ينفر المدعو من دعوتهم الحقة– وهذا ما يفسر نهي القرآن الكريم ووعيده لهذا الصنف من الدعاة.

يقول الله –عَزَّ وَجَلَّ –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: 2-3].

واعلم يا طالب العلم الداعي على منهاج النبوة أن الْعِلْمَ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلَ ثَمَرَةٌ ، وَلَيْسَ يُعَدُّ عَالِمًا مَنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمِهِ عَامِلًا ، وَقِيلَ : الْعِلْمُ وَالِدٌ وَالْعَمَلُ مَوْلُودٌ ، وَالْعِلْمُ مَعَ الْعَمَلِ ، وَالرِّوَايَةُ مَعَ الدِّرَايَةِ فَلَا تَأْنَسْ بِالْعَمَلِ مَا دُمْتَ مُسْتَوْحِشًا مِنَ الْعِلْمِ ، وَلَا تَأْنَسْ بِالْعِلْمِ مَا كُنْتَ مُقَصِّرًا فِي الْعَمَلِ وَلَكِنِ اجْمَعْ بَيْنَهُمَا ، وَإِنْ قَلَّ نَصِيبُكَ مِنْهُمَا ، وَمَا شَيْءٌ أَضْعَفُ مِنْ عَالِمٍ تَرَكَ النَّاسُ عِلْمَهُ لِفَسَادِ طَرِيقَتِهِ ، وَجَاهِلٍ أَخَذَ النَّاسُ بِجَهْلِهِ لِنَظَرِهِمْ إِلَى عِبَادَتِهِ .

فَلَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ يُطْلَبْ عِلْمٌ وَلَوْلَا الْعِلْمُ لَمْ يُطْلَبْ عَمَلٌ،... فالْعَالِمُ أَشَدُّ عَذَابًا إِذَا تَرَكَ مَا عَلِمَ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ ،...: وَهَلْ أَدْرَكَ مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى إِلَّا بِإِخْلَاصِ الْمُعْتَقَدِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

قَالَ رَسُولُ اللهَّ – صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ – : «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ »([1]).

واعلمْ –يا طالب العلم– أن العملَ بالعلمِ هو ثمرةُ العلمِ؛ فمن علم ولم يعملْ فقد أشبه اليهودَ الذين مثلهم الله –سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ–في القرآن بأقبح مثال كما قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة: 5].

ومن عمِل بلا علمٍ فقد أشبه النصارى الذين أخبر اللهُ –عَزَّوَجَلَّ –أنهم ضالون.

وعن مطرٍ –رَحِمَهُٱللَّهُ –قال: خيرُ العلمِ ما نفَع، وإنما ينفعُ اللهُ بالعلمِ من علِمَه ثم عمِل به ،ولا ينفعُ به من علِمه ثم تركه .

وعن الحسنِ –رَحِمَهُٱللَّهُ –قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يجازيكم اللهُ على العلمِ حتى تعملوا؛ فإن السفهاءَ همتُهم الروايةُ، وإن العلماءَ همتُهم الرعايةُ .

فالعلمُ يهتفُ بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل

إن اللهَ –عَزَّوَجَلَّ– مدَح العلمَ في غيرِ موضعٍ في القرآنِ وحث العبادَ عليه، فربما يكونُ العلمُ سببًا لزيادةِ درجاتِ صاحبِه، لكن السببَ الرئيسَ لدخولِ العبدِ في رحمةِ الله هو العملُ، قال تعالى﴿ ۞ لَهُمۡ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأنعام: 127]وقال تعالى:﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 43].

[1] سنن الترمذي ت شاكر برقم (2416)، وصححه الألباني صحيح الترغيب والترهيب (1/ 162).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة: 121].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 32].

وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: 97].

والعالِمُ سيسأَلُ عن عملِه بهذا العلمِ، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر: 92-93].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[النحل: 93].

إن كثيرًا من المنتسبين للعلمِ الشرعيِّ يعتقدون أن النبيَّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعث بالعلمِ فقط؛ فعلى مقدارِ الكمِّ الذي تحصَّل من العلمِ يكونُ القربُ والبعدُ من منهاجِ النبيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وهذا الفهمُ يحتاجُ إلى تقويمٍ ، فالنبيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يبعثْ بالعلمِ فقط، بل هناك أشياءُ أخرى مع العلمِ لا يكملُ الاقتداءُ بالنبيِّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلا بتحصيلِها، قال اللهُ تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ [التوبة: 33].

وعن أبي موسى الأشعريِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال : قال النبيُّ - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا

تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِّ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُّ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِّ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»([1]).

قال ابنُ حجرٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قَوْلُه-عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-: «الْهُدَى». أَيْ: الدَّلَالَةُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، و «الْعِلْم». الْمُرَادُ بِهِ مَعْرِفَةُ الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ [فتح الباري 1/ 176].

والعمل بالعلم أنواع ومراتب:

- منه ما تركه كفر.
- ومنه ما تركه معصية.
- ومنه ما تركه مكروه.
- ومنه ما تركه مباح.

و العلم ينقسم إلى أقسام:

منه ما يكون واجبا كالعلم بالتوحيد؛ بأن الله -جَلَّ وَعَلَا- هو المستحق للعبادة وحده، إذا علمه العبد ولم يعمل بهذا العلم بأن أشرك بالله -جَلَّ وَعَلَا- لم ينفعه علمه، فكان ترك العمل في حقه كفرا.

وقد يكون معصية بأن علم مثلا أن الخمر حرام شُرْبها، حرام بيعها، حرام شراؤها، حرام سقيها، حرام استسقاؤها، ونحو ذلك، وخالف العلم الذي عنده، عَلِمَ أنه حرام فخالف، فتكون مخالفته معصية، يعني ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب في هذه المسألة.

و منه ما هو مكروه، إذا علم أن النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، كان يصلي على هيئة، وصِفة معينة، فخالفه في سنة من السنن بعد عِلمه بها، ترك العمل بالعلم الذي عنده هذا مكروه؛ لأنه ترك العمل بسنة ليس بواجب، فيكون تركه مكروه، ويكون العمل بذلك مستحبا.

[1] صحيح البخاري برقم (79).

وقد يكون العمل بالعلم مباحا، وتركه مباح أيضا، بمثل المباحات، والعادات ونحو ذلك، كأن بلغنا من العلم أن النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- كان من هيئته في لباسه كذا وكذا، كانت مشيته على نحو ما، هذه الأمور الجبلية الطبيعية، فيما نتعلمه، مما لم نخاطب فيها بالاقتداء، إذا ترك العمل بها، كان تركه مباحا له؛ لأنه لم يخاطب المسلم أن يقتدي بمثل هذه الأمور بنحو سير النبي -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ-، بصوته، بالأمور الجبلية التي كان عليها -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فيكون العمل بذلك مباح، وقد يُؤجر عليه إذا نوى الاقتداء، بنية الاقتداء، فيكون ترك العمل أيضا مباحا.

❁❁❁❁❁❁

الأسئلة

س1- هل ينتفع العالم الذي لم يعمل بعلمه؟ ولم؟

س2- اذكر أدلة من الوحيين في فضل العمل بالعلم.

س3- العلم أنواع وأقسام بينها مع ذكر شيء من الأدلة.

س4- اذكر أدلة في التحذير ممن لم يعمل بعلمه.



الصبر على ما يلاقي الداعية في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق

منهج الدعوة إلى الله في باب الصبر هو منهج عظيم، فميدان الداعية صدور الناس وهي متباينة ومختلفة كاختلاف صورهم وأشكالهم ، ومن قام بدين الإسلام ، ودعا الناس إليه، فقد تحمَّل أمراً عظيماً وقام مقام الرسل في الدعوة إلى الله، والداعي يحول بين الناس وبين شهواتهم وأهوائهم واعتقاداتهم الباطلة، وقد يؤذونه فعليه أن يصبر ويحتسب . قال الإمام مالك - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:« لا تغبطوا أحداً لم يصبه في هذا الأمر بلاء ».

والصبر: ثبات القلب عند موارد الاضطراب ، والدين كله يحتاج إلى صبر ، **وأصل هذه** الكلمة هو : المنع والحبس فالصبر حبس النفس عن الجزع ، واللسان عن التشكي ، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوها .

وأما حقيقته فهو خلق فاضل يمنع من فعل ما لا يَحْسُنُ ولا يَجْمُلُ ، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها، وقوام أمرها قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- :« فَلَا يُنَالُ الْهُدَى إلَّا بِالْعِلْمِ وَلَا يُنَالُ الرَّشَادُ إلَّا بِالصَّبْرِ »[1]. وبالصبر واليقين اللذين هما أصل التوكل تُنال الإمامة في الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:« فَمَنْ أُعْطِيَ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ: جَعَلَهُ اللَّهُ إمَامًا فِي الدِّينِ »[2] . فكن سائراً في الدعوة إلى دين الله وإن أوذيت فأذية الداعي إلى الخير من

[1] مجموع الفتاوى (10/ 40)
[2] مجموع الفتاوى (6/ 215)

طبيعة البشر ، قال الله لنبيه: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ [الأنعام: 34].

والرسل أوذوا بالقول والفعل، قال الله : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الأنعام: 10] ، بل إن منهم من تعرض للقتل ، قال -سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ [البقرة: 87] ، ومن قام بما قام به الرسل ناله ما نالهم ، قال -سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: 112] ، وبالصبر مع التقوى لا يضر كيد العدو قال تعالى : ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران: 120].

ولا مناص من ابتلاء الداعية إلى الله « سأل رجل الشافعي فقال : يا أبا عبد الله أيهما أفضل للرجل أن يمكَّن أو يبتلى ؟ فقال الشافعي : لا يمكَّن حتى يبتلى ، فإن الله ابتلى نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمداً ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فلما صبروا مكَّنهم فلا يظن أحداً أن يخلص من الألم البتة » .

ومن اعتاد الصبر هابه عدوه ، ومن عزَّ عليه الصبر طمع فيه عدوه . فليوطن المسلم نفسه على الصبر ، وليثق بالثواب من الله ، فإنه من وثق بالثواب لم يضره مس الأذى ، والمؤمن همَّته فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور ، والإنسان إذا لم يصبر وقع فيما حرم الله عليه أو ترك ما أوجب الله عليه.

والصبر من أهم المهمات لمن علم فعمل فدعا، فإن لم يصبر كان من الذين يستخفنّهم الذين لا يوقنون ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: 60]

،وقد أمر الله الرسل بالتحلي بالصبر قال -جَلَّوَعَلَا- : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ﴾ [الأحقاف:35]، ومن الصبر احتمال الأذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ، ومن أسباب الفلاح الصبر على تعليم الآخرين ، وبذل المجهود في الإخلاص لنفعهم ، وكلما قويت الأذية قرب النصر ، قال -عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- : « وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ »([1]) ، قال علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: « الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو » .

وليس النصر مختصاً بأن ينصر الإنسان في حياته ويرى أثر دعوته قد تحقق بل النصر يكون ولو بعد موته بأن يجعل الله في قلوب الخلق قبولاً لما دعا إليه ، وأخذاً وتمسكاً به ، والصابر ظافر بعزِّ الدنيا والآخرة لأنه نال من الله معيته قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: 46]، قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «إِنَّمَا يَثْقُلُ الْمِيزَانُ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَبَذْلِهِ إِذَا سُئِلَ، وَأَخْذِهِ إِذَا بَذَلَ »[2] . والفلاح معلق بالصبر والتقوى ، قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 200].

وقد بشر الله الصابرين بثلاث كلٌ منها خير مما عليه أهل الدنيا يتنافسون قال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [البقرة: 155-157]، والفوز بالجنة لا يحظى به إلا الصابرون قال -عَزَّوَجَلَّ- : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: 111].

❀❀❀❀❀❀

[1] مسند أحمد ط الرسالة برقم (2803).

[2] اجتماع الجيوش الإسلامية (2/ 85).

الأسئلة

س1- عرف الصبر.

س2- على ضوء دراستك لسبق . ما معنى الصبر على الأذى في الدعوة؟

س3- هل أوصى الله نبيه – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بالصبر؟ اذكر دليلا على ذلك.

س4- ما جزاء الصابرين؟



الخاتمة

ونختم بكلمات في الحث على لزوم هذا المنهج القويم وهي كلمات نيرات.. من بعض أئمة الإسلام.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ:

«تَعَلَّمُوا الْإِسْلَامَ؛ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَلَا تَرْغَبُوا عَنْهُ .

وَعَلَيْكُمْ بِالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْلَامُ .

وَلَا تُحَرِّفُوا الصِّرَاطَ شِمَالًا وَلَا يَمِينًا.

وَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَالَّذِي كَانَ عَلَيْهَا أَصْحَابُهُ ...

وَإِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الْأَهْوَاءَ الَّتِي تُلْقِي بَيْنَ النَّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ»[1]

قال الشَّافِعِيَّ :

"مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ عَظُمَتْ قِيْمَتُهُ..

وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الفِقْهِ نَمَا قَدْرُهُ..

وَمَنْ كَتَبَ الحَدِيْثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ..

وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ..

وَمَنْ نَظَرَ فِي الحِسَابِ جَزُلَ رَأْيُهُ..

وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ.."([2]).

قال ابن حبان:

" إن في لزوم سُنَّتِه تمام السلامة وجُمَّاعَ الكرامة ..

لا تُطفأ سُرُجُها.. ولا تُدحض حُجَجُها..

---

[1] - الشريعة للآجري دار الوطن(300/1).

[2] - سير أعلام النبلاء(24/10).

مَنْ لَزِمَها عُصِمَ ..ومن خالفها نَدِمَ..

إذ هي الحصن الحصين والركن الركين الذي بان فضله ..ومَتُنَ حبله ..

من تمسك به ساد.. ومن رام خلافه باد..

فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل ..

والمغبوطون بين الأنام في العاجل "([1]).

وهذه أيها التلميذ ثمرة الكتاب الذي بين يديك فاظفر به وشد عليه بنواجذك ففيه الفوز في الدارين.

[1] - صحيح ابن حبان (الإحسان) (86/1).

اسئلة عامة

س1- عرف المنهج اصطلاحا؟

س2- اذكر دليلا من السنة على تعريف المنهج؟

س3- لماذا خلق الله الخلق؟ وما دليلك؟.

س4- عرف العبادة على ضوء دراستك السابقة؟

س5- ما العقيدة التي بعث الله بها الرسل؟

س6- بماذا صار أئمة الإسلام دعاة للحق؟ دلل عل ذلك؟

س7- متى تكون الدعوة إلى الله فرض كفاية ومتى تكون للوجوب؟

س8- بماذا يرد على الدعوة إلى المبادئ الهدامة وإلى الإلحاد؟

س9- المسلم يدعو إلى الله- عَزَّوَجَلَّ - على بصيرة، فما معنى البصيرة؟

س10- اذكر الأدلة على فضل الدعوة إلى الله- عَزَّوَجَلَّ -؟

س11- للدعوة إلى الله كيفية وأساليب، تحدث عنه بإيجاز؟

س12- ما الذي يجب على الدعاة أن يبينوه للناس؟

س13- قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾، ما المقصود بالسبيل هنا؟

س14- ما هو أساس الصراط المستقيم؟

س15- ما حكم التعصب للمذاهب؟ وكيف يحتاط منه؟

س16- هل الإسلام أقرَّ التحزب؟ ولم؟

س17- عرف الإخلاص لغة واصطلاحا؟

س18- ما هو محل الإخلاص وما توابعه؟

س19- ما الذي يضاد الإخلاص؟ وكيف الخلاص منه؟

س20- ما أول علم أمرنا الله بتعلمه؟ وما دليلك؟

س21- ما أشرف العلوم على الإطلاق؟

س22- بماذا يسعد العبد في الداريين، وبماذا ينجو؟

س23- العلم أنواع وأقسام بينها مع ذكر شيء من الأدلة.

س42- اذكر أدلة في التحذير ممن لم يعمل بعلمه.

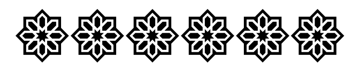
س25- عرف الصبر.

س26- ما جزاء الصابرين؟

المصادر والمراجع

- تفسير ابن كثير
- تفسير السعدي
- صحيح البخاري
- صحيح مسلم
- مسند الإمام أحمد
- سنن أبي داود
- سنن الترمذي .
- سنن النسائي.
- سنن ابن ماجه
- موطأ مالك رواية الليثي
- المستدرك على الصحيحين للحاكم.
- الشريعة للآجري
- الأدب المفرد
- سلسلة الأحاديث الصحيحة
- سير أعلام النبلاء
- البداية والنهاية
- الاعتصام للشاطبي

- البدع والنهي عنها لابن وضاح
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي



المحتويات